لعنة الرعب

لن أنسى قصة تلك المذيعة التلفزيونية من بلد تحت الحكم الفاشي، التي اصابها الرعب حين سقطت خصلة من شعرها على جبينها، فحزمت حقائبها وغادرت وطنها المسكون بالرعب الى غربة أرحم من الغربة في الوطن.

وحضرتني هذه القصة المأسوية بكامل تفاصيلها قبل ايام، وانا اقرا في يديعوت احرونوت خبرا "عاديا" عن جندية اسرائيلية مسافرة في باص والى جانبها شاب عربي.

في اثناء السفر أشهر الشاب العربي في وجه الجندية اليهودية قطعة معدن فاصابها الرعب وراحت تصرخ بشكل هستيري ظانة انه يريد طعنها..

وتوقف الباص (وانا اعيط) وحضرت الشرطة (وانا اعيط)، واعتقل الشاب (وانا اعيط) وجرى تحقيق صارم (وانا اعيط) فاتضح ان كل ما في الامر ان صهريجا للغاز المسيل للدموع سقط من حقيبة الجندية فرفعه الشاب العربي المؤدب واعاده الى صاحبته.

حين ظهرت الحقيقة اطلقوا سراح الشاب العربي المؤدب واقتصر الامر على نبأ صغير في صحيفة غير صغيرة.

لقد ظهرت حقيقة الشاب العربي المؤدب وظهرت حقيقة الجندية الاسرائيلية المرعوبة، بيد ان المهم في الامر، او الاهم فيه، هو الحقيقة الكبرى التي تتضخم باستمرار، ويقصر نظر حكام اسرائيل ازاءها، بحيث يصبح الوضع برمته على فوهة بركان نرجو له الا ينفجر، لانه اذا انفجر فلن يبقي ولن يذر، ولن يميز بين شاب عربي مؤدب وجندية يهودية مرعوبة.

في هذا النبا الصغير درس كبير وكبير جدا. والذي لا يتعلم من اللدغة نفسها قد لا يتعلم من جرة الحبل. لكننا نؤمن حقا بان العلم نور، وعليه فاننا نتابع القاء دروسنا على اولئك الذين يمقتون الدروس ويكرهون العلم.

ونتابع الموعظة: اطلبوا العلم ولو.. في الانتفاضة!!

«العربي» ١٩٩٠/١٢/٢١